المحاضرة الأولى

ماهية المنظمات الدولية والإقليمية المتخصصة في التربية:
النشأة والأهداف العامة

المحاضرة الأولى

ماهية المنظمات الدولية والإقليمية المتخصصة في التربية:
النشأة والأهداف العامة

أولاً: تمهيد – مفهوم المنظمة الدولية

تُعدّ المنظمات الدولية من أبرز تجليات التعاون بين الدول في العصر الحديث، إذ نشأت استجابةً لتزايد التشابكات والتحديات العالمية التي تعجز الدول منفردةً عن مواجهتها. وفي مجال التربية والتعليم تحديداً، ارتأت المجتمعات الدولية ضرورة إيجاد هياكل مؤسسية مشتركة تضمن تنسيق الجهود وتوحيد المعايير وتبادل الخبرات.

يُقصد بالمنظمة الدولية في أبسط تعريفاتها: "هيئة دائمة تُنشئها الدول بموجب اتفاقية دولية ذات طابع قانوني، تتمتع بشخصية قانونية مستقلة، وتعمل وفق نظام أساسي محدد، بهدف تحقيق غايات مشتركة في ميادين متعددة". ويُميَّز عادةً بين نوعين رئيسيين:

المنظمات الدولية العالمية (Universal): التي تضم دولاً من مختلف قارات العالم كهيئة الأمم المتحدة ومنظمة اليونسكو.

المنظمات الإقليمية (Regional): التي تجمع دولاً تنتمي إلى منطقة جغرافية أو حضارية واحدة كالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الألیسكو) والمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الإيسيسكو).

ثانياً: السياق التاريخي لنشأة المنظمات التربوية

يمتد تاريخ التعاون الدولي في ميدان التربية إلى نهاية القرن التاسع عشر، حين بدأت تنتشر فكرة التضامن الإنساني عبر الحدود. غير أن نقطة التحول الفارقة جاءت في أعقاب الحربين العالميتين الأولى والثانية، اللتين كشفتا عن خطورة الجهل والتعصب ومحدودية التعاون الدولي على مصير البشرية.

1. مرحلة ما قبل عصبة الأمم (قبل 1919)

تميزت هذه المرحلة بوجود تعاون تربوي غير رسمي عبر المؤتمرات الدولية والمراسلات الأكاديمية. وقد شكّلت المنظمة الدولية للمكتبات (1895) والمكتب الدولي للتربية في جنيف (1925) إرهاصات للتعاون المؤسسي المنظم.

2. مرحلة عصبة الأمم (1919 – 1945)

أُنشئت في هذه المرحلة لجان استشارية للتعاون الفكري أبرمت اتفاقيات لتبادل المطبوعات العلمية والأكاديمية بين الدول. ورغم قصور هذه الجهود، فإنها أرست قواعد للتفكير في منظومة تربوية دولية منظمة.

3. مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية (1945 وما بعده)

شكّل عام 1945 منعطفاً تأسيسياً حاسماً، إذ أُنشئت منظمة الأمم المتحدة بميثاقها الشهير، وتلتها عام 1946 منظمة اليونسكو التي تجسّدت فيها قناعة راسخة بأن "السلام لا يمكن أن يقوم على المعاهدات السياسية والاقتصادية وحدها، وإنما يجب أن يتأسس في عقول البشر وأذهانهم".

ثالثاً: تصنيف المنظمات المتخصصة في التربية

تتعدد المنظمات التي تهتم بشؤون التربية والعلوم والثقافة، ويمكن تصنيفها وفق معايير متعددة:

أ. بحسب النطاق الجغرافي

1. منظمات عالمية: اليونسكو، البنك الدولي، صندوق الأمم المتحدة للأطفال (يونيسف)، منظمة العمل الدولية.
2. منظمات إقليمية عربية: الألیسكو، جامعة الدول العربية، المنظمة العربية للتنمية الإدارية.
3. منظمات إقليمية إسلامية: الإيسيسكو، مجلس التعاون لدول الخليج العربي.
4. منظمات إقليمية أخرى: الوكالة الأوروبية لضمان جودة التعليم العالي، مجلس أوروبا.

ب. بحسب طبيعة العضوية

منظمات حكومية تتكون من ممثلي الحكومات (اليونسكو، الألیسكو).

منظمات غير حكومية تضم مؤسسات مجتمع مدني وأكاديميات (نادي روما، الجمعية الدولية لرجال التربية).

منظمات هجينة تضم فئتين معاً.

ج. بحسب التخصص

منظمات تربوية وثقافية علمية شاملة: اليونسكو، الأليسكو.

منظمات تعنى بالتعليم العالي والبحث العلمي: الوكالة الجامعية للفرانكوفونية.

منظمات تعنى بالتعليم المهني والتقني: مركز السيلاب.

رابعاً: الأهداف العامة للمنظمات التربوية الدولية

على الرغم من تباين توجهات هذه المنظمات وأولوياتها، تتقاطع معظمها حول جملة من الأهداف الاستراتيجية المشتركة، أبرزها:

1. تعميم حق التعليم وضمان إتاحته للجميع دون تمييز على أساس الجنس أو اللون أو الدين أو الوضع الاجتماعي.
2. تعزيز جودة التعليم وتطوير مناهجه ومحتوياته بما يواكب متطلبات القرن الحادي والعشرين.
3. تنمية التعاون الدولي في البحث العلمي وتبادل المعرفة والتجارب التعليمية الرائدة.
4. ترسيخ ثقافة السلام والتسامح والتفاهم بين الشعوب من خلال التربية والتعليم.
5. صون التراث الثقافي والحضاري للإنسانية والحفاظ على التنوع الثقافي.
6. دعم الدول النامية في بناء منظوماتها التعليمية وتأهيل كوادرها البشرية.
7. رصد الأوضاع التعليمية العالمية وإصدار التقارير الدورية الداعمة للسياسات.

خامساً: الأسس القانونية والتنظيمية

تقوم المنظمات الدولية عادةً على ركائز قانونية وتنظيمية رسّخت وجودها وضمنت استمراريتها، إذ تُنشأ بمقتضى اتفاقية تأسيسية أو ميثاق تُصادق عليه الدول الأعضاء. وتتمتع هذه المنظمات بالشخصية القانونية الدولية، مما يتيح لها إبرام المعاهدات، وامتلاك الأصول، والتقاضي أمام المحاكم الدولية.

كما تتسم بوجود أجهزة تنظيمية ثلاثية في الغالب: جهاز تداولي عام (مؤتمر أو جمعية عامة)، وجهاز تنفيذي محدود العضوية (مجلس تنفيذي أو مجلس إدارة)، وأمانة عامة دائمة مقرها في مدينة بعينها.

سادساً: التحديات الراهنة أمام المنظمات التربوية

تواجه المنظمات التربوية الدولية جملةً من التحديات الهيكلية والوظيفية، أبرزها:

البيروقراطية والتعقيد الإداري الذي يُبطئ دورة اتخاذ القرار.

التوترات بين الأعضاء ذوي المصالح المتباينة، لا سيما في ظل التقابل بين الدول الكبرى والدول النامية.

محدودية الموارد المالية وتبعيتها لتبرعات الأعضاء، مما يُفضي أحياناً إلى توجيه السياسات وفق مصالح الممولين.

صعوبات التطبيق الفعلي في ظل غياب آليات إلزام فعّالة.

التحولات الرقمية السريعة التي تتطلب مواكبة مستمرة وتحديثاً للبرامج والاستراتيجيات.

خلاصة المحاضرة

إن المنظمات الدولية والإقليمية المتخصصة في التربية ليست مجرد هياكل بيروقراطية، بل هي تعبير حضاري راقٍ عن إيمان البشرية بأن التربية أداة التغيير والتحرر. وقد تطورت هذه المنظمات من تجمعات غير رسمية إلى مؤسسات ذات ثقل قانوني وسياسي وعلمي، باتت تُشكّل منظومة متكاملة لصياغة السياسات التربوية الدولية وتوجيه مسارات التعليم في القرن الحادي والعشرين.

مراجع المحاضرة الأولى:

- الرشيد، أحمد (2021). المنظمات الدولية والإقليمية في التربية والعلوم. الرياض: دار عالم الكتب.

- مرسي، محمد منير (2015). المنظمات الدولية والتربية. القاهرة: عالم الكتب.

- هلال، محمد (2022). السياسات التعليمية الدولية وأثرها على الدول النامية. القاهرة: دار الفكر العربي.